جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

محاضرات في مقياس: الاسلوبية وتحليل الخطاب.

السنة الثانية تخصص: لغة المجموعة الثانية.

اعداد وتنسيق الأستاذ: خيار نورالدين.

المحاضرة الأولى: تحديد مفاهيم.

أولا: مفهوم الأسلوب:

من الفعل سلب، وفي لسان العرب: (يقال للسطر من النخيل وكلّ طريق ممتد أسلوب، فالأسلوب الطريق والوجه والمذهب. ويقال أنتم في أسلوب سوء...والأسلوب: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه، وإنّ أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا). وفي **أساس البلاغة للزمخشري**: (سلكت أسلوب فلان: طريقه وكلامه على أساليب حسنة).

وهو عند **ابن خلدون** في مقدمته: (عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة الإعراب، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي وظيفته البلاغة والبيان، ولا اعتبار الوزن كما تستعمله العرب فيه، الذي وظيفته العروض، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة عليه باعتبار انطباقها على تراكيب خاصة).

فالأسلوب عند **ابن خلدون** قالبٌ ذهني تنصبُّ فيه التراكيب اللغوية، أو هو صورة ذهنية للتراكيب يُخرجها الخيال في قالب ومنوال معين.

- وتتنوع الأساليب بتنوع الموضوعات، ذلك أن لكل فن من الكلام أساليب تختصُّ به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة، فللنثر أسلوبه وللشعر كذلك.

أيضا من التعاريف نجد تعريف **أحمد الشايب**: (الأسلوب هو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير أو الضرب من النظم والطريقة فيه).

الأسلوب بهذا، منحى الكاتب العام أو الشاعر، وطريقة التأليف والتعبير، والنظم والتفكير والإحساس على السواء.

***تعاريف أخرى**:

- مفارقة أو انحراف عن أنموذج آخر من القول بنظر إليه على أنه معيار أو نمط.
- اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية بعينها من بين قائمة الاحتمالات المتاحة في اللغة. ومجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به من غيره من المنشئين.

إن اعتبار الأسلوب اختيارا من لدن المنشئ لا يعني أنّ كل اختيار لابد أن يكون أسلوبيا، إذ علينا أن نميز بين نوعين مختلفين من الاختيار: اختيار محكوم بسياق المقام، وهو انتقاء نفعي مقامي، والآخر: اختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخالصة.

الإشكال هنا أنّ الاختيار أمر يفترض أن يقوم به المنشئ على جميع مستويات التواصل بدرجات متفاوتة، ومن ثمّ فهو ليس محض اختيار لغوي، بل هو محكوم من جهة بإمكانيات المقال، ومن جهة أخرى بمقتضيات المقام، التي هي: مصدر الخطاب، القصد من الخطاب، موضوعه، وسيلة الإبلاغ، جنس الحطاب، العلاقة بين مصدر الخطاب والمقصود منه، الحضور الذهني أو العيني للمخاطَب، المسرح الذي تجري فيه وقائع الخطاب...إلخ).

و**الأسلوب عند الدارسين الغربيين** يطلق على ما كل ما له علاقة بطريقة الكتابة، و وسائلها، إلا أنهم يربطونه بصاحبه، فالأسلوب هو الإنسان نفسه، والذي لا يمكن نقله، أو اقتباسه أو تبديله.

وفي عبارة **بيفون** المشهورة تأييد لهذه الفكرة، يقول: (**الأسلوب هو الرجل نفسه**)، وهذا يعني أنه تعبيرٌ عن شخصية الكاتب/ المرسل وعقليته وتوجهه الفكري.

ثانيا: الأسلوبية:

بانتقالنا من مفهوم الأسلوب إلى مفهوم الأسلوبية سنجد أن مصطلح الأسلوب(le style) أسبق من الناحية التاريخية من الأسلوبية، فقد بدأ استعماله منذ القرن الخامس عشر، في حين لم يظهر مصطلح الأسلوبية (stylistique) إلا في بداية القرن العشرين.

يُعرف علم الأسلوب في اللغة الإنجليزية بـ (stylistics)، وفي اللغة الفرنسية بـ (stylistique)، والباحث الأسلوبي بـ (stylistian)، وكل هذه المترادفات مأخوذة من الكلمة اللاتينية (stylas)، بمعنى عود الصلب الذي يستخدم في الكتابة، ثم انتقلت للتعبير عن طريقة أداء الكاتب.

وإذا حاولنا تتبع الجذور التاريخية للأسلوبية فإنه لا يمكننا تحديد تاريخ دقيق لمولد الأسلوبية، فهناك من يرى أنّ أول من أطلق هذا المصطلح كان 'فون بلنتش' سنة 1875، أطلقه على دراسة الأسلوب عبر الانزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية.

بيدَ أنّ الميلاد الحقيقي للأسلوبية في نظر أغلب الباحثين الغربيين يعود إلى بدايات القرن العشرين، مع تلميذ **دي سوسير** الألسني السويسري **شارل بالي** (Charles Bally) (1865- 1947)، الذي أسس هذا العلم في كتابه الرائد **"مبحث في الأسلوبية الفرنسية"** سنة 1909.

وقد حددت الأسلوبية بتعاريفات عدّة، يقترب بعضها، ويتباين بعضها الآخر، وذلك انطلاقا من الزاوية التي ينطلق منها كل دارس للأسلوب، وهي في عمومها لا تخرج عن كونها تعتمد أحد عناصر الخطاب الثلاثة: المرسل (المنشئ)، أو الرسالة (الخطاب أو النص)، أو المرسل إليه 'المتلقي أو القارئ).

والأسلوبية (علم الأسلوب) علمٌ لغوي حديث يبحث في الوسائل اللغوية التي تمنح الخطاب العادي أو الأدبي خصائصه التعبيرية والشعرية، وتميزه عن غيره، فهي تعالج الظاهرة الأسلوبية بالمنهجية العلمية اللغوية، وإن كانت تعتمد على قاعدة نظرية لسانية أو سيميائية أو شعرية، إلا أنها في الأخير تحليل لخطاب من نوع خاص.

فالتحليل الأسلوبي للنص عند **ميشيل ريفاتير**- (الباحث الألسني والناقد البنيوي الأمريكي/ صاحب كتاب "الأسلوبية البنيوية" 1971، وكتاب "صناعة النص" 1979)- فهو الذي يصنع يدي المحلل على **"أدبية"** النص الأدبي، حيث ينطلق من النص الذي هو صرحٌ مكتمل ينبغي تتبع سمة الفردية فيه، وهذه السمة الفردية هي الأسلوب، وهي بالتالي **"أدبية"** النص.

ويمكن القول إنّ الأسلوبية حسب **المسدي** تعني بشكل من الأشكال التحليل اللغوي لبنية النص، وأنها فرعٌ من فروع اللسانيات الحديثة مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكُتاب في السياقات الأدبية و غير الأدبية. وتهدفُ إلى أن تكون علما تحليليا تجريديا ينشد إدراك الموضوعية في حدود عقلانية. كما تبحث الأسلوبية عما يميز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب، ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية، إذ تعني بدراسة الخطاب اللغوي التي تنقل الكلام من مجرد وسيلة إبلاغ عادي إلى أداة تأثير فني.

يرى **صلاح فضل** أننا بحاجة إلى تأصيل مصطلح علم الأسلوب في الدراسات العربية لكي نستحصد أدواته ونجرب مناهجه ونُكيّفها مع عبقرية اللغة العربية لاستكشاف قدراتها على استثمار العناصر الجمالية في الرسالة اللغوية، مما يجعلنا نؤثر المصطلح المستقر علميا، وندخل في نطاقه البحوث التي تصب فيه نهاية الأمر، وإن وردت في بعض الدراسات الحديثة تحت مصطلح آخر.

مراجع المحاضرة:

- ابن خلدون : المقدمة.
- ابن منظور : لسان العرب.
- صلاح فضل : البلاغة والاسلوبية وتحليل الخطاب.
- عبد السلام المسدي : الأسلوب والاسلوبية.